محاضرات في الفلسفة الإسلامية

محاضرة الفارابي وفلسفته

المرحلة الثالثة

قسم العقيدة والدعوة والفكر

التدريسي : أ. د . ابراهيم رجب عبدالله

- الفارابي (ت٣٣٩هـ)

ولد ابو نصر محمد بن محمد المعروف باسم الفارابي (سنة ٢٥٧هـ) في مدينة فاراب وكان ابوه فارسياُ ، وامه تركية ، تلقى الفارابي علومه الاولى في فاراب ، واستوطن بغداد ودرس المنطق والفلسفة ثم رحل الى حلب ورافق سيف الدولة .

آراؤه الفلسفية:-

١ - الله والعالم :

أ- تقسيم الموجودات : قسم الفارابي الموجودات الى واجب الوجود، وممكن الوجود، وممكن الوجود اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده ، وممكن الوجود لا يخرج الى الوجود الا بعلة ، ولما كانت العلل لا تتسلسل الى غير نهاية ، وجب ان ينتهي التسلسل الى موجود واجب الوجود لا علة لوجوده ، وواجب الوجود هو الله ، فواجب الوجود هو الذي اذا فرض غير موجود لزم عنه محال ، فهو السبب الاول لوجود الاشياء جميعاً .

ب- حقيقة الله وصفاته :هو السبب الاول لوجود الاشياء جميعا وهو بريء من جميع انحاء النقص، وله بذاته الكمال الاعلى، فوجوده افضل الوجود واقدم الوجود ، ووجوده خلو من كل مادة ومن كل صورة ، لان الصورة لا يمكن ان تكون الا في مادة ، وهو تام الوجود لا يعتريه التغير، وهو واحد لا شريك له ، ولا ضد له وهو في غاية الكمال والجمال والبهاء .

جـ - نظرية الفيض : نظرية الفيض هي النظرية التي تبين لنا كيفية صدور الموجودات عن السبب الاول وخلاصتها ان الله يعقل ذاته وعقله لذاته علة صدور العالم عنه ، فهو اذن لا يحتاج في صدور العالم عنه الى شيء غير ذاته ولا الى عرض يطرأ عليه ، ولا الى حركة يستفيد بها حالاً لم تكن له، ويفيض عن الله العقل الاول ، وهو جوهر غير متجسم اصلاً وهو واحداً ايضاً، الا ان هذا العقل لا يخلو من التركيب ، لأنه ممكن الوجود

بذاته، وواجب الوجود بالأول أي بغيره، وهو يعقل ذاته ويعقل الله، فاذا عقل الله لزم عنه وجود العقل الثاني ، واذا عقل ذاته لزم عنه وجود الفلك الاعلى بمادته وصورته التي هي النفس، وهذا العقل الثاني يعقل ذاته ويعقل الاول، وعندما يعقل الاول يصدر عنه العقل الثالث، وعندما يعقل ذاته يصدر عنه كرة الكواكب الثابتة، وهكذا دواليك حتى يفيض عن العقل الثالث عقل رابع وكرة زحل، وعن العقل الرابع عقل خامس وكرة المشتري، وعن العقل الخامس عقل سادس وكرة المريخ، وعن العقل السادس عقل سابع وكرة الشمس، وعن العقل السابع عقل ثامن وكرة الزهرة، وعن العقل الثامن عقل تاسع وكرة عطارد، وعن التاسع عقل عاشر وكرة القمر، وهكذا ينتهي الفيض عند العقل العاشر الذي يطلق عليه الفارابي (العقل الفعال) وعن العقل الفعال تصدر جميع الموجودات التي ما تحت فلك القمر، أي الانسان والحيوانات والنباتات والجمادات .

د – علاقة الله بالعالم :

العالم قسمان : **القسم العلوي** ، وهو عالم العقول والافلاك ، **والقسم السفلي :** وهو ما تحت فلك القمر، وكما ان لموجودات العالم العلوي مراتب اعلاها مرتبة العقل الاول، فكذلك لموجودات العالم السفلي مراتب اعلاها مرتبة(الانسان) وادناها مرتبة العناصر الاربعة، وللعالم بقسميه نظام ثابت الا ان طبيعة العالم العلوي اكثر كمالا، وهو يؤثر بالعالم السفلي تأثيراً مجملاً من جهة ما يجب ان يكون فيه من نظام كلي، اما جزئيات العالم السفلي فإنها تؤثر بعضها في بعض وفقاً لقوانين تدل عليها التجربة .

اما علاقة الله بالعالم : فيقول الفارابي ان جميع الموجودات (فوق فلك القمر وتحت فلك القمر) تحتذي حذو السبب الاول وتؤمه وتقتفيه، ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته فالأدنى يقتفي غرض ما هو فوقه قليلاً، وذلك يقتفي غرض ما هو فوقه وهكذا سائر الموجودات الى ان تنتهي الى التي ليس بينها وبين الاول واسطة اصلا ، وعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتفي غرض السبب الاول، ومعنى ذلك كله ان الله علة

فاعلة، وعلة غائية، فهو علة فاعلة من حيث ان تعقله لذاته سبب صدور الموجودات عنه، وهو علة غائية من حيث ان جميع الموجودات تؤمه وتقتفي غرضه .

وعندما يسال الفارابي ان القول بصدور العقول بعضها عن بعض وصدور عالم ما تحت فلك القمر عن العقل الفعال يعد شركا، يرد الفارابي ان جميع الفيوضات او صدور الموجودات بعضها عن بعض لا يتم الا بقضاء الله وقدره، وان هذه الفيوضات اسباب اوجدها في هذه الموجودات كما ان التناسل في الكائنات الحية وتكاثر افرادها لا يتم الا بإرادة الله وقدرته ولو لا تلك القدرة والارادة لما استطاع الابوان انجاب الاولاد .

نظرية النبوة :

الفارابي اول فيلسوف مسلم عالج قضية النبوة، وعدها وسيلة من وسائل الاتصال بين عالم الارض وعالم السماء، فالنبي في نظر الفارابي ضروري للحياة المدنية الفاضلة من الناحيتين السياسية والاخلاقية .

ويتم الاتصال بالعقل الفعال بطريقين: احدهما طريق العقل فبالتأمل والنظر يستطيع الانسان ان يرتقي الى درجة العقل المستفاد الذي يتقبل الانوار الإلهية وهذا طريق الفيلسوف ،

اما النبي فيتصل بالعالم الالهي عن طريق القوة المتخيلة (احد اقسام النفس الانسانية) فتكون هذه القوة النفسية (المتخيلة) عند النبي في نهاية الكمال فيقبل من العقل الفعال الجزيئات الحاضرة والمستقبلية وسائر الموجودات الشريفة ويراها .

فالفيلسوف والنبي في نظر الفارابي هما الشخصان الصالحان لرئاسة المدنية الفاضلة، فكلاهما يستطيع الاتصال بالعقل الفعال، الا ان الاول يتصل به بطريقة التامل والنظر، والثاني يتصل به بقوته المتخيلة، وفي هذا الجمع بين الحكيم والنبي في اتصالهما بالعقل الفعال توفيق بين العقل والوحي وبين الدين والفلسفة، فالمصدر واحد وهو العقل الفعال،

والحقيقة التي تفيض عنه واحدة وليس هناك فرق بين الفيلسوف والنبي الا في طريق الاتصال .

****